Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخوف ، وتعلق بالصديق والحبيب : (ولهذا الذي ذكره كان قصص ابراهيم عليه السلام ـ فيما أمر به في ابنه ـ في غاية الاقاويل الموجبة للحزن والخوف)[1]. واذا سلمنا بأن الغرض من قصة يوسف عليه السلام هو الحث على الفضائل الخلقية من خلال مشاعر الحزن التي تعتري الانسان ، فلا بد ان نسلم بذلك في قصة ابراهيم عليه السلام ايضا ، فالغاية هنا خلقية ايضا ، بل هي دينية ، وخلاصتها ان على المرء أن يخضع خضوعا مطلقا للإرادة الالهية بحيث (تتطهر) النفس من ترددها في الامتثال لاوامر الله عزّ وجل . والحق ان مفهوم التطهير ينطوي اصلا على المعنى الديني كما رأينا ، وينبغي ان يلاحظ فيه دائما ما يؤول اليه من أثر نفساني ، اوخلقي ، أودِيني ، لأنه اذا خلا من هذا الأثر فلا قيمة له اذ يمكن ان يكون الحض على الرحمة مثلا في بعض الامور سبيلا الى الضعف ، ما لم يكن ذا غاية نفسانية ، اوخلقية ، اودينية ، ولقد كان ابن رشد يستطيع ان يستلهم من هذين النموذجين مفهوما خاصا عن التطهير الخلقي الديني في الشعر يغني به تراثنا النقدي ، ولكنه لم يشغل نفسه بذلك ، ولو انه افاض في شرح هذه الامثلة على نحو يجلو وجه الفن فيها ، ويجعلها نماذج في مقدور الشاعر ان يحاكيها ، فيثير في محاكاته المشاعر المفضية الى الفضائل في ثوب تخييلي فني ، لكان قد اضاف الى النقد العربي مبدأ جديداً قيما ، اما ما اخره عن ذلك فهو ـ مرةأخرى ـ الشعور الراسخ بأن التشبيه هو غاية الفن في الشعر العربي بما ينطوي عليه من تخييل الاشياء تخييلا حسيا .

ولسنا ندري كيف استقام لابن رشد تفسير المحاكاة بالتشبيه الحسي ، على الرغم من اهتدائه الى أن المحاكاة (انما هي للهيئات التي تلزم الفضائل ، لا للملكات اذ ليس يمكن فيها ان يتخيل)[2] ، بيد اننا اذا رجعنا الى قوله أصلا ان

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٢٠

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٠٨